خافضين رأفة وقوله على طائفة الله متعلق بقوله ايثارا قوله وفيه تحريض اشارة الى ان قوله و
كرهوا ان يجاهدوا الاية بعد قوله فرح المخلفون بمقعدهم فان فرحهم بالقعود عن الغزو يدل على كراهتهم
وتنبى عن ذكر والمهج جمع مهجة وهي الروح على وزن المحل جمع حجة والتثبيط عن الامر عبارة عن التعويق
عنه يقال ثبطه عن الامر تثبيطا اي شغله عنه قوله اخبار عما يؤل اليهم حالهم في الدنيا قوله فليضحكوا وليبكوا
وان كانا على لفظ الامر وصورته الا ان المراد الاخبار عما سيؤل اليه حالهم اي فيضحكون ضحكا قليلا
ويبكون بكاء كثيرا والمراد بالقلة العدم وبالكثرة الابدية ويدل على ان المراد بصيغة الامر
الاخبار بما سيؤل اليه حالهم قوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون فان جزاء منصوب على انه مفعول له للفعل
الثاني وعلة له ولا شك ان الجزاء انما هو علة لقلة الضحك وكثرة البكاء لا لايهام لما كان صيغة
الامر في الاية بمعنى الخبر لا بد للعدول الى صيغة الامر من نكتة وهي هاهنا الدلالة على ان
المخبر به امر حتم واجب الوقوع لا يحتمل الصدق والكذب ولفظ الخبر لا يدل على هذا المعنى لان
الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب قوله ضحكا قليلا وبكاء كثيرا وان جاز كونهما منصوبين
على انهما ظرفا زمان اي زمانا قليلا وزمانا كثيرا الا ان الظاهر كونهما منصوبين على
المصدرية اي ضحكا قليلا وبكاء كثيرا محذوف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهذا اوجه
من حمل الكلام على حذف الزمان لان دلالة الفعل على المصدر اشد واقوى من دلالته على الزمان
لان الفعل يدل على المصدر بلفظه ومعناه ولا يدل على الزمان الا بدلالته على الحدث التي لا تقع
الا في زمان قوله فان ردك الى المدينة فسر قوله تعالى رجعك الى طائفة منهم بقوله ردك الى المدينة
فان رجع المتعدي قصدا وبالذات انما هو متعلق بردوا اهله لا جيرانه ثم فسر المدينة بقوله وفيها طائفة
منهم بقوله ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين ليصح ان يترتب عليه قوله فاستاذنوك للخروج
لان مجرد رده عليه السلام الى المدينة لا يكون سببا للاستيذان من المنافقين للخروج بل الذي يكون سببا له
هو رده الى المدينة وفيها طائفة منهم وجعل ضمير منهم للمتخلفين من المنافقين لانهم هم الممنوعون
من الخروج معه ابدا فلذلك كان الى طائفة منهم لانه لو قال فان رجعك الله اليهم اي الى المتخلفين
مطلقا لفهم ان المتخلفين مطلقا منافقا كان او غير منافق ممنوعون من الخروج معه وليس كذلك
بل الممنوع من الخروج هو المنافق منهم فلذلك خص المتخلفون بطائفة منهم وهم
المنافقون من المتخلفين قوله او بقي منهم عطف على قوله منافقين اي ويحتمل ان يكون المراد
بطائفة من المتخلفين من بقي منهم على النفاق فان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف
كما ان منهم من تخلف بعذر صحيح فانه قد روي ان من بقي منهم على النفاق كانوا اثني
عشر رجلا فهم الذين ارادهم الله تعالى بقوله الى طائفة منهم وقال فيهم ما قال قوله وكان استعظم

استعفائهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم لما فيه من الاهانة بهم واظهار نفاقهم وبيان انهم يستوعبون
ينفرق بهم الفرح ويخ الاسلام كالمومنين المخلصين فلذلك لما منعوا من الخروج من الغزو وبعد
ان استاذنوا اليه كان ذلك تصريحا بكونهم خارجين عن زمرة من كلف بالجهاد ولا شك
انه تفضيح واهانة في حقهم ثم انه تعالى كلف رسول الله صلعم بان يفضحهم ببيان حالهم
بعد الممات حيث قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره روي عن ابن
عباس رضي الله عنه ان ابي دعا رسول الله في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويصلي عليه
اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه فليكفن فيه فارسل
اليه القميص الفوقاني فرده وطلب الذي يلي جلده ليكفن فيه فقال عمر رضي الله عنه لم تعطي قميصك
للرجس النجس فقال عليه السلام ان قميصي لا يغني عنه من الله شيئا وارجو من الله تعالى ان يدخل به الفا
في الاسلام وذكر ان المنافقين كانوا لا يفارقون ابن ابي فلما راوه يطلب منه عليه السلام قميصه
تبركا به ويرجو ان ينفعه القميص في دفع عذاب الله تعالى وجلب رحمته وفضله اسلم منهم الف فلما
مات جاء ابنه يعرفه موت ابيه فقال عليه السلام اغسله وادفنه فقال ان لم تصل عليه يا رسول الله
لا يصلي عليه مسلم فقام عليه السلام ليصلي عليه فجاء عمر فقام بين رسول الله صلعم وبين القبلة لئلا
يصلي عليه فنزلت الاية واخذ جبريل عليه السلام بثوبه وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا فاعرض
عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه فان الوحي كان ينزل على
وفق قوله في ايات كثيرة منها هذه الاية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له في الدين
فلذا قال عليه السلام لو لم ابعث لكنت نبيا يا عمر فان قيل كيف جوزان يقال انه عليه السلام رغب ان
يصلي عليه بعد ان علم كافرا مات على الكفر وان صلوته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله تعالى
من ان يستغفر للمشركين واعلم انه تعالى لا يغفر للكفار البتة وايضا الصلوة ودفع قميصه اليه يوجب
اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار فالجواب ان الخبيث طلب منه عليه السلام ان يرسل اليه قميصه
ليلبس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قد تاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت
وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد فيه هذه الامارات
الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب في ان يصلي عليه فلما نزل جبرائيل عليه السلام واخبره
بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلوة عليه واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها
منها ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ولم يجد له قميصا يساوي قده وكان
رجلا طويلا كساه عبد الله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافاة لاحسانه ذلك
لا اعزازا له ومنها ان الله تعالى امره ان لا يرد سائلا حيث قال واما السائل فلا تنهر فلما طلب

انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون

Copyright © King Saud University